من أسباب المشكل في القرآن

"اعتقاد الأمر مخالف للكتاب والسنة

يمينة عبدالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من أسباب
المشكل في القرآن

"اعتقاد الأمر مخالف للكتاب والسنة"

إعداد

يمينة عبدالي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ويهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أم محمدا عبده ورسوله أما بعد:

فإن القرآن الكريم كلام ربنا الجليل وأصدق الحديث والقيل، والمهيمن على ما سبقه من التنزيل، منه يروى الغليل وبه يشفى العليل، محفوظ من التغيير والتبديل والتشويه والتعطيل ومن رام فيه الهدى هدي إلى صراط مستقيم، ومن تنكب عن طرقه ضل عن سواء السبيل ومن تشرف به أعزه الله ومن نكر له كان هو الحقير الذليل..

ومازال العلماء من أول عصر يهمون بخدمة الكتاب العزيز والاهتمام به من كل جوانبه وجعلوه منبع علومهم ومصدر حل جميع مشكلاتهم ويجيب عه جميع تساؤلاتهم

قال تعالى: "**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**" النحل:٨٩ غير أنه مثلما وجدت كتب تعنى بالاستنباط من القرآن هناك كتب تتحدث عن مشكل القرآن.

فاعتقاد المخالفة قد يكون بسبب طبيعة اللفظ الذي قد يعتريه الاجمال وقد يكون بسبب خلفية المفسر الذي وضع شروطا وقواعد خاصة به ثم اعتبرها هي الحكم على الفاظ القران.

فكانت الضرورة جمع بعض القواعد المستنبطة من الأصول القرآن والسنة ومتعارف عليها بين أهل السنة والجماعة وضبطها وما يخدم البحث وهي في الأصل

تدحض كل مشكل أو اعتقاد تعارض في القرآن أو السنة حتى إذا عرضنا بعض معتقدات أهل البدع فلا تجدها سوى معارضة لأصل ثابت متعارف عليه.

ولتفصيل هذه الجزئية لابد من قراءتها جيدا وتسجيل الاقوال والادلة وما يمكن استخلاصه من قواعد ثم النظر إلى ما ينسجم مع بعضها البعض من عناصر ليتم التقسيم على أساسه.

أهمية البحث وأهدافه:

- **أولا:** تظهر أهمية الموضوع في كون الإشكال الطارئ على قارئ القرآن يحول بينه وبين التدبر فينبغي معرفة هذا العلم لدفع أسباب الوقوع في المشكل والتعرف على طرق دفعها
- **ثانيا:** إضافة إلى أن دراسة هذا العلم سبيل الى زيادة الأيمان لاطمئنان النفس إلى معاني كلام الله عز وجل وأنها حق لا اخلاف فيها
- ثالثا: رد على أهل البدع الذين يدعون هذا التعارض بين آيات الله
- رابعا: من خلال الدراسة نبين جهود العلماء ومدى اجتهادهم في الدفاع عن عقائدهم واعتراض أي توهم في آيات الله.

فالموضوع مهم في حد ذاته لأن له علاقة بكتاب الله والإيمان الصحيح والعقيدة السليمة هذا من جانب ومن جانب آخر مخالطة المسلمين لغيرهم في البلدان المختلفة حيث تحوم الشبه والشكوك ومظاهر الشرك فأصبح الدين في غربة عندهم فالواجب تبسيط هذه المشكلات ورد على هذه الشبهات سواء بالمشافهة أو الكتابة فكلها نافع في إظهار المعتقد الصحيح والطريق السليم.

إشكالية البحث:

يقوم البحث على إشكاليتين أولاهما:

ماهي القواعد المستنبطة من أصول القرآن والسنة التي تدفع باب الإشكال في القرآن الكريم وبالتحديد اعتقاد أمر مخالف للكتاب والسنة؟

وماهي الأسباب التي توهم بوجود الإشكال في القرآن وبالأخص اعتقاد الأمر مخالف الكتاب والسنة؟

أسباب اخيار البحث:

أولا: هذا البحث حيث يخدم تخصص الباحث وبه مدخل إلى استقراء مجموعة من الكتب والاطلاع على ما يعادلها من اختلاف وجهات النظر في التفسير واستيعاب تلكم المفاهيم والاطلاع على مناهج العلماء في التفسير.

ثانيا: هذه الجزئية في ذاتها تحتاج الى دراسة واطلاع وجمع ما كتب في ثنايا الكتب وإن كان البحث مختصرا جدا إلا أن الفائدة عظيمة وخاصة للباحث حيث اطلع على ما كان مجهولا عنده وإن طرح عليه الموضوع قبل هذا البحث لكان فعلا مشكلا له وذلك لعدم الاطلاع على قضايا المشكل التي اتضح أنها ليست من القرآن ولا في لفظه وإنما في عقول الناس وتنزيلاتهم

الدراسات السابقة:

وقد تناول هذا الموضوع دراسات عديدة وقد افاد منها الباحث في إعداد هذا البحث منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- رسالة ماجستير الوحيدة التي وقف عليها الطالب عنوانها: مشكل القرآن الكريم: للمؤلف عبد الله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٣٢٦

أصل هذا الكتاب أطروحة دكتوراه علمية نال بها المؤلف درجة الماجستير من كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية وهي رسالة قيمة في بابها حيث قسم فيها الباحث البحث الى أربعة فصول:

- الفصل الأول تناول فيه مشكل القرآن الكريم من تعريف واضاح لحكمة وجوده وحكم البحث عن المشكل في القرآن

- ثم الفصل الثاني تناول فيه أسباب وقوع الاشكال في القرآن الكريم وفيه أربعة عشر مبحثا من بينها خص " لاعتقاد امر مخالف للكتاب والسنة " مبحث واحدا.

- أما الفصل الثالث ناول فيه أنواع المشكل في القرآن الكريم وفيه أربعة مباحث

- أما الفصل الرابع تناول فيه طرق دفع الاشكال عن آيات القرآن الكريم وفيه أحد عشر مبحثا.

- وخاتمة البحث فيها أهم النتائج المتوصل اليها اضافة الى قائمة بالفهارس العامة

- أما عن منهج الباحث فقد الهتم بترقيم الآيات والالتزام بالرسم العثماني وتخريج القراءات والاحاديث.

- نخرجت الرسالة قيمة وجمعت شتات المسائل كلها وأصبح كمرجع للباحثين عن مشكل القرآن حيث جمعها من شتات الكتب وبوبها وصنفها بالأدلة والاقوال والردود

- غير أن الباحث على قدر ما استفاد من الكتاب ككل في الاحاطة بمفهوم المشكل وصوره في القرآن غير أن المبحث الذي أفرده صاحب هذه الرسالة لسبب " اعتقاد أمر مخالف للكتاب والسنة" لم يبلغ فيه نصف الصفحة وإنما تحدث بمفهوم عام وأرجعه لمسائل الاعتقاد وأكثر ما يكون في هذا الباب هذه المسائل دون أمثلة أو ردود، فحاولت بحثي هذا ان أصل للمسألة وأجمع أهم ما قيل في هذا الباب وهو يتناول جزئية واحدة مما أورده الباحث في رسالة.

٢- دراسة عبارة عن مقال: موهم التناقض في القرآن الكريم دراسة نظرية ونماذج تطبيقية: د. عماد طه أحمد الراعوش مجلة العلوم الشرعية، العدد السابع والعشرون، ربيع الآخر١٤٣٤.

حيث تناول الكاتب بحثه في فصلين الفصل الأول لتبيان الاختلاف المنفي عن القرآن الكريم وقسمه الى أربعة مباحث

أما الفصل الثاني فوضح فيه أقسام التناقض في خمس مباحث، وقد استفدت من هذا المقال العلمي في تبيان العلاقة بين المصطلحات المتقاربة مثلا العلاقة بين المشكل وموهم التناقض

٣- القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة لوليد بن راشد السعيدان وهو كتاب قيم للغاية لا توجد عليه أي بيانات أخرى كدار النشر أو الطبعة غير أنه كان العمدة التي انطلق منها الباحث حيث جمع هذا الكتاب أهم ما قاله أهل السنة والجماعة من أصول وقواعد في المعتقد فجمعها في خمس وخمسين قاعدة بعبارات يسيرة وشرحها بكلمات يسيرة فجعلته مرجعا لي وجمعت منه بعض القواعد وبها كان السبيل في استنباط ما يخالفها عند أهل البدع والضلالة

كما أن الباحث اعتمد مجموعة من الكتب أسرد منها باختصار:

٤- طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم: د. صالح بن سعود سليمان السعود.

٥- الحق والثبات في الأسماء والصفات، عبد العزيز العتيبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٢١

٦- النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة: أبي محمد أرزقي بن محمد سعيداني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦.

٧- الرد على الجهمية، أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، حيث عمدت إلى كتب مشكل القرآن فحاولت القراءة المتأنية رغم قصر وقت البحث فأصطاد كل ما يهمني في بحثي من قواعد عند أهل السنة أو ما يخالفها عند أهل البدع فأجمعها وكل سبب جعل أهل البدع يعتقدون وقوع المشكل في القرآن بسبب مخالفة الكتاب والسنة مع دوين الأدلة وأقوال العلماء والردود.

وبعدما جمعت هذه المادة وزرعتها في البحث حسب الخطة المنهجية ثم عمدت الى الشرح والتحليل المختصر بلا اطناب وهنا اعتمدت المنهج التحليلي.

كما اعتمدت على المنهج الوصفي لأني احتجت إلى وصف بعض المشكلات وإبراز متعلقاتها وتوضيح ماله علاقة بها شكلا ومضمونا.

خطة البحث:

وقد رُسم لهذا البحث خطة مناسبة تحتوي على مقدمة وثلاث مطالب وخاتمة متبوعة بقائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول: المشكل والمصطلحات المتشابهة

الفرع الأول: تعريف المشكل لغة واصطلاحا

المشكل لغة:

المشكل في الاصطلاح:

الفرع الثاني: المشكل وموهم التناقض

الفرع الثالث: المشكل والمتشابه

الفرع الرابع: المشكل والمجمل

الفرع الرابع: أنواع المشكل

المطلب الثاني: بعض قواعد أهل السنة في دفع المشكل عن القرآن الكريم

الفرع الأول: قاعدة أصل العقيدة الكتاب والسنة

الفرع الثاني: قاعدة النقل هو الأصل والعقل وسيلة

الفرع الثالث: قاعدة لا يتعارض نص صحيح وعقل صريح

الفرع الرابع: قاعدة خبر الواحد الصحيح حجة في باب المعتقد

الفرع الخامس: قاعدة مالم يرد فيه دليل بخصوصه فلا نثبت لفظه ولا ننفيه

الفرع السادس: قاعدة الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات

الفرع السابع: قاعدة: إثبات الصفات من تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل

الفرع الثامن: قاعدة الإثبات المفصل والإثبات المجمل والنفي المفصل والنفي المجمل

المطلب الثالث: أسباب اعتقاد أمر مخالف للكتاب والسنة

الفرع الأول: السبب الأول اعتقاد تعارض العقول مع صريح النصوص

الفرع الثاني: السبب الثاني الأخذ ببعض الأدلة وترك البعض

الفرع الثالث: السبب الثالث التحريف والتأويل

الفرع الرابع:: السبب الرابع رد خبر الأحاد في المعتقد

الفرع الخامس: السبب الخامس اثبات ونفي مالم يرد فيه دليل بخصوصه

الفرع السادس: السبب السادس الاتفاق في الأسماء يستلزم الاتفاق في الصفات

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المطلب الأول: المشكل والمصطلحات المتشابهة

الفرع الأول: المشكل لغة واصطلاحا:

أ- **المشكل لغة**: هو الشبه والمثل، والمشاكلة:الموافقة، ومشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة، وأشكل الأمر: التبس، ويقال للأمر المشتبه مشكل، وأشكل عليّ الأمر إذا اختلط[1]، فهو ما يجعل الأمور متشابهة فلا تعرف أيهم الوجه الصحيح.

ب- **المشكل اصطلاحا:**

يوجد مصطلح المشكل في عدد من العلوم كأصول الفقه، الحديث، التفسير، فهذا المصطلح ليس خاصا بعلم التفسير فقط، وسنقتصر على تعريفه في علم التفسير فنقول المشكل: ما التبس على المفسر من ألفاظ القرآن أو معانيه، أو: ما أشكل فهمه ومعناه على كثير من المفسرين من ألفاظ القرآن أو معانيه، لأن الإشكال أمر نسبي فقد تشكل آية على مفسر ولا تكون مشكلة على مفسر آخر..[2]

إذا المراد به ما يوهم التعارض بين الآيات، وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال:" لو كان من عند غير الله لوجدوا في اختلافا كثيرا" النساء:٨٢، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اخلافا وليس به في الحقيقة، فاحتيج لإزالته[3].

الفرع الثاني: المشكل وموهم التناقض

عرفه ابن قتيبة فقال عند حديثه عن المتشابه: " يقال لكل ما غمض ودق: متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها، والتباسها بها، ومثل المتشابه" المشكل ". وسمي مشكلا؛ لأنه أشكل أي

---

١ - لسان العرب، ابن منظور، الجزء ١١، ص:٣٥٦ / قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص:١٣١٨

٢ - طرق دفع الإشكال في آيات القرآن: صالح بن سعود، ص:١٤

٣ - الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤-١٩٧٤،الجزء الثالث، ص: ٨٨

دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله. ثم يقال لما غمض- وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكلا

فابن قتيبة يرى أن المشكل ما غمض ودق والتبس ودخل في شكل غيره وأشبهه وشاكله .وربط ابن قتيبة هنا بين المشكل والمتشابه فيكون كل منهما غمض ودق، وفرّق بينهما في أن المشكل غمض لدخوله في شكل غيره، بينما المتشابه قد يغمض من غير جهة الشبه بغيره والالتباس به.

من خلال التعريف ما يلي:

١- المشكل ما دخل في شكل غيره فأوهم الالتباس، وموهم التناقض نوع من الإشكال ينشأ عن توهم التناقض بين النصوص، ولعل هذا ما جعل ابن قتيبة يدرج إيهام التناقض ضمن كتابه تأويل مشكل القرآن.

٢- وعليه فإن العلاقة بين المشكل وموهم التناقض علاقة عموم وخصوص، فالمشكل أعم من موهم التناقض، بمعنى أن كل موهم للتناقض مشكل وليس العكس

٣- لعل سبب تسمية السيوطي للنوع الثامن والأربعين بالمشكل وموهم التناقض أنه يرى أن موهم التناقض سبب من أسباب الإشكال، وكان المقصود من تسميته لهذا الباب ما كان مشكلا بسبب توهم التناقض فيه، وهو بهذا لا يخالف ما ذهب إليه ابن قتيبة والزركشي، لكن الزركشي ترك الحديث في هذا الباب عن باقي أسباب المشكل، واقتصر على سبب واحد هو إيهام الاختلاف، والذي يؤكد ذلك أن الزركشي لم يذكر أي سبب من أسباب الإشكال الأخرى في هذا الباب مما ذكر ابن قتيبة، وكذلك السيوطي اقتصر على موهم التناقض واكتفى بنقل ما ذكره الزركشي ولم يزد سوى إضافة لفظ(مشكل) إلى العنوان، وهذا يدل على أن ما ذهب إليه السيوطي ليس غير ما ذهب إليه الزركشي لكن تسمية الزركشي أدق، وكان

الأولى بالسيوطي أن يلتزم بالتسمية التي سماها الزركشي كما التزم بالنقل عنه في هذا الباب

٤- لعل مما دفع السيوطي إلى تسمية بابه: المشكل وموهم التناقض، أن الزركشي ذكر لفظ الإشكال في هذا الباب في سياقين

- **الأول:** عند محاولته إزالة التناقض المتوهم بين قوله تعالى:" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" النساء:٣ مع قوله تعالى: "وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا" النساء:١٢٩

ويمكن أن يكون المراد بالعدل في الثانية بالعدل التام وأشار إليه ابن عطية، وقد يحتاج الاختلاف إلى تقدير فيرتفع الإشكال ." الزركشي أن الإشكال الناشئ عن توهم التناقض يزول بتقدير العدل التام بعد تعدلوا في الآية الثانية.

وهذا يتفق مع ما ذهب إليه من أن الإشكال أعم من توهم التناقض وأن الثاني سبب أو نوع من الأول.

الثاني: قال الزركشي: "ومما استشكلوه قوله تعالى:" وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا" الكهف:٥٥، فإنه يدل على حصر المانع في الإيمان في أحد هذين الشيئين، ثم قال ناقلا عن العز ابن عبد السلام:" إن الأولى حصر للمانع الحقيقي، والثانية حصر للمانع المعنوي"٤

---

٤ - موهم التناقض في القرآن الكريم: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية: عماد طه أحمد الراعوش، مجلة العلوم الشرعية، العدد السابع والعشرون، ربيع الآخر١٤٣٤، ص:٤٧٨

الفرع الثالث: المشكل والمتشابه

المتشابه لغة:

- فهو من شبه، فيقال، الشِّبهُ والشَّبهُ والشبيهُ: المِثلُ، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثلهُ... والمتشابهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات: المتماثلاتُ.

- والشُّبهة: الالتباس. وأمور مُشتبهةُ ومُشبِّهة: مشكلةُ يُشبهُ بعضُها بعضاً... وشبّه عليه: خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره، وفي التنزيل العزيز: "مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ". قيل: معناه يشبه بعضها بعضاً[٥].

- وقال الراغب الأصفهاني: «الحقيقة هي في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم وكالعدالة والظلم، والشُبهة هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً أو معنى. قال وأتُوا به متشابهاً، أي يشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعماً وحقيقة، وقيل متماثلاً في الكمال والجودة... والمتشابه في القرآن ما أُشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء: المتشابه ما لا يُنبيء ظاهره عن مراده...»[٦]

العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، فالمشكل جزء من المتشابه، بل قالوا: إن الأصل في ورود التشابه بمعنى المشكل الملتبس أن يكون الالتباس فيه بسبب شبهة لغيره، ثم أطلق على كل ملتبس مجازا وإن ظاهر الأساس إن المعنيين حقيقتان فيه، ولا شك أن القرآن يصح أن يوصف كله بالمحكم وبالمتشابه من حيث هو متقن ويشبه بعضه بعضا فيما ذكر

وقالوا: إنما يميز بين المشكل والمتشابه، أن المشكل لا سبيل الى جلية خفائه، أما المتشابه فإن خفاءه يرتفع بالقرائن.

---

٥ - معجم لسان العرب: ابن منظور، الموسوعة الاسلامية، الجزء الرابع، مادة "شبه" ص: ٢١٩٠

٦ - معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، الموسوعة الاسلامية، ص: ٢٦٠

الفرع الرابع: المشكل والمجمل

- المشكل كما هو معروف ضد النص، وهو قريب من المجمل ويختلف عنه بأنه يعرف المراد منه بزيادة التأمل ومثاله الآية ٢٢٢-٢٢٣ من سورة البقرة، فيحتمل أنه يدل على إتيان المرأة في دبرها، ودلالته على المنع من ذلك دلالة خفية تتبين بالنظر إلى فائدة الحرث والإنتاج، ومعلوم أن الوطء في الدبر لا ينتج الولد فيكون غير داخل في مقصود الشارع بالآية.

- والمجمل إن كان بيانه غير كاف بل فيه بقية خفاء صار المجمل من قسم المشكل، فيحتاج من المجتهد إلى النظر والتأمل لإزالة إشكاله ومعرفة المراد منه، فإن كان اللفظ مجملا من جهة ومبينا من جهة أخرى فإنه يعمل بما كان مبينا منه ويطلب بيان ما أجمل منه من غيره.

- وفصل المجمل من الشكل مع اشتراكهما في مزيد الخفاء وشدة الحاجة إلى الطلب هو أن المشكل قد يزول خفائه بوقفه المتأمل والمجمل لا يتضح إلا بعد بيان المجمل وبيان تفسيره، وإلا فهو تأويل فالأول: كتفسير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والزكاة بالقول الصريح، والثاني: كبيان مقدار ما يجب مسحه من الرأس بحديث المسح على الناصية.[٧]

الفرع الخامس: أنواع مشكل القرآن

ينقسم المشكل إلى قسمين:

أ- المشكل اللفظي: وهو يتعلق بغريب اللغة أو مرده إلى الإعراب.

ب- المشكل الراجع إلى المعنى: وهو يتعلق بظن التعارض لمعنى الآية مع نصوص أخرى من القرآن أو السنة أو يتوهم في الآية معنى محالا أو مستبشعا أو يخفى المعنى عليه ويغمض على قارئه.[٨]

---

٧ طرق دفع الإشكال في آيات القرآن: صالح بن سعود ص:١٧-١٨

٨ طرق دفع الإشكال في آيات القرآن: ٧٠-٧٥

المطلب الثاني: بعض قواعد أهل السنة في دفع المشكل عن القرآن الكريم

هنالك من ذهب إلى أن في القرآن مشكلا ومنهم ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن، والعز بن عبدالسلام في كتابه فوائد في مشكل القرآن واسما الكتابين يدلان على ذلك.

فابن قتيبة يرى أن في القرآن مشكلا وذكر من أسبابه: التناقض والاختلاف . وهنالك من يرى أنه ليس في القرآن ما هو مشكل، وما ذكره الفريق الآخر من موضوعات ليست إشكالا في ذات القرآن، بل قصر نظر في الناظر في القرآن يقع للمبتدئ غير المتمرس في علم اللغة والتفسير، ويرى هذا الفريق أن العلماء درسوا هذه المواضع وبينوها بيانا يزيل الإشكال

القول بوجود مشكل في القرآن ليس معناه أن هنالك إشكالا في ذات القرآن بل هو إشكال متوهم يقع للمبتدئ دون المتمرس، وأن مثل هذا الإشكال يمكن أن يزال بالنظر والتأمل ومعرفة وجوه التأويل، لذا فالإشكال قد يقع لشخص دون آخر وقد يقع للشخص الواحد في زمان ويرتفع في زمان آخر إذا ازداد علمه وقوى نظره، وهذا يدل على أن الإشكال ليس ذاتيا في القرآن بل عائد للناظر في القرآن .

وعليه فإن من قالوا بوجود مشكل في القرآن قصدوا أنه يمكن وقوعه لفئة من الناس بسبب عجز في ذواتهم.

ومن نفوا وجود المشكل في القرآن قصدوا تنزيه القرآن في ذاته عن الإشكال ورأوا أن هذا الوصف لا ينبغي إلصاقه بالقرآن الكريم كلام الله البيّن المنزّه عن كل نقص.[٩]

---

٩ - موهم التناقض في القرآن الكريم: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية: عماد طه أحمد الراعوش، مجلة العلوم الشرعية، العدد السابع والعشرون، ربيع الآخر١٤٣٤، ص:٤٧٩

الفرع الأول: القاعدة الأولى "أصل العقيدة الكتاب والسنة"

وهذه القاعدة من المسلمات في مذهب أهل السنة والجماعة وهي الحد الفاصل بين أهل البدع وأهل الحق واليقين فهي المسلمات الثابتة التي لا تتغير لا بمرور الزمان ولا اختلاف المكان ولا الأشخاص فما كان مسلما به بين صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم وتابعي تابعيهم هو الثابت في اعتقاد أي جيل إلى الآن متمسك بالكتاب والسنة فهو من الثوابت لا يتغير.

فكيف يضل من اتبع كتابه، قال تعالى: " **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**" واتبع هدي نبيه، قال صلوات ربي عليه:" **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي**".

فكل ما خالف هذا لا يعتبر سوى بدعة وضلالة قال صلى الله عليه وسلم: "إن أحسن الحديث كلام الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار".

ومن كمال توحيد الله تعالى توحيد الأسماء والصفات ويشتمل على ثلاثة أبواب جاءت بها النصوص وهي باب الأسماء وباب الصفات وباب الاخبار.

ولقد خلص العلماء إلى النقاط التالية:

- باب الأسماء هو أخص تلك الأبواب، فما صحّ اسما صح صفة وصح خبرا وليس العكس.

- باب الصفات أوسع من باب الأسماء، فما صحّ صفة فليس شرطا أن يصح اسما، فقد يصحّ وقد لا يصح، مع أن الأسماء جميعها مشتقة من صفاته، كما أن جميع ما صحّ صفة صحّ خبرا من غير عكس.

- أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، فالله يخبر عنه بالاسم والصفة وبما ليس باسم ولا صفة كألفاظ "شيء"

"الموجود" "القائم بنفسه" "المعلوم" يخبر بهذه الألفاظ عنه ولا تدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا

- فتحصل من ذلك أنك باب الأسماء والصفات توقيفيان الأصل فيهما الكتاب والسنه[١٠]

الفرع الثاني: القاعدة الثانية "النقل هو الأصل والعقل وسيلة":

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:" العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك". [مجموع الفتاوى: ٣٣٩/٣].

والدليل قوله تعالى: " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ" البقرة: ١٣٧.

الشقاق المنازعة. وقيل: الشقاق المجادلة والمخالفة والتعادي. وأصله من الشق وهو الجانب، فكأن كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه[١١] فنستنتج من الآية أن الشقاق بمعنى الخلاف وهؤلاء أصحاب العقل هم الذين في خلاف وشقاق ذلك أنهم احتكموا للعقل وحده دون الوحي.

فللعقل حدود لا يتجاوزها وقدر لا يتخطاه، لا يمكن أن يتعدى على المحسوسات فليس للعقل أي دور في الاستنباط والتفكير إطلاقا في عالم الغيبيات ولو كان العقل يدرك الغيبيات لتساوى البشر مع الله في العلم في علم الغيب، كذا مسائل الاعتقاد لا يمكن للعقل أن يعلمها لولا مجيء الوحي، فكثير من مسائل الاتقاد إذا لا تدرك العقول حقيقتها وكيفياتها، وإن كان العقل عرف التفاصيل من الوحي فلا زال غير

---

١٠ - النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة: أبي محمد أرزقي بن محمد سعيداني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦

١١ - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الأول

قادر على تخيل الكيفية والصفة، **فالعبارة الصحيحة: العقل من الشرع، والعقل الصحيح دليل من أدلَّة الشرع.**

الفرع الثالث: القاعدة الثالثة "لا يتعارض نص صحيح وعقل صريح":

وهي قاعدة مهمة في النصوص الشرعية فالعقل الصريح موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعيان منهما أبدا، وعند توهم التعارض يقدم النقل.

ولعل الإمام ابن القيم لخص أسباب اشتباه تعارض بين السمع والعقل في أربع نقاط:

أ- كون القضية ليست من قضايا العقول.

ب- كون ذلك السمع ليس من السمع الصحيح المقبول.

ت- عدم فهم مراد المتكلم به.

ث- عدم التمييز بين ما يحيله العقل ومالا يدركه[١٢].

كما الأدلة على بطلان هذا الاشتباه كثيرة وأهم ما يمكن أن نستدل به من أقوال العلماء ما صنفه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النفيس" درء تعارض العق والنقل" وكتاب تلميذه ابن القيم" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" والمجال واسع والأدلة متنوعة نختصر منها ما يلي:

أولا: قال تعالى:" اليوم أكملت لكم ينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" المائدة:٣ فقد أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا، وقال تعالى:" أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٥١ فأنكر الله تعالى عليهم عدم الاكتفاء

---

١٢ انظر الصواعق المرسلة: ابن القيم، الجزء الثاني، ص: ٤٥٩.

بالوحي الذي هو بيان للحق، وإزاحة للباطل وجوابا عن طلبهم بآية تدل على صدقه[١٣].

وفي هذا الباب يقول ابن قيم: "فلو كان ما تضمنه من الإخبار عنه وعن صفاته وأفعاله واليوم آخر يناقض العقل لم يكن دليلا على صدقه فضلا عن أن يكون كافيا".

ثانيا: أن الصحابة كانوا يستشكلون بعض النصوص ويعرضون تلك الإشكالات على النبي صلى الله عليه وسلم فيجيبهم عنها، ولم يكن أحد منهم يورد عليه معقولا يعارض النص البتة، ولا عرف فيهم أحد وهم أكمل الأمة عقولا... وفي ذلك أدلة كثيرة من السنة.

ثالثا: تقديم العقل على الشرع يتضمن القدح في العقل والشرع معا، لأن العقل قد شهد الشرع والوحي بأنه أعلم منه...

رابعا: القول بتقديم الإنسان لمعقوله على النصوص النبوية قول لا ينضبط، وذلك لأن أهل الكلام والفلسفة الخائضين المتنازعين فيما يسمونه عقليات، كل منهم يقول: إنه يعلم بضرورة العقل أو بنظره ما يدعي الآخر أن المعلوم بضرورة العقل أو بنظره نقيضه.

خامسا: البدعة لو كانت باطلا محضا لظهرت وبانت وما قبلت، واو كانت حقا محضا، لا شوب فيه، لكانت موافقة للسنة، فإن السنة لا تناقض حقا محضا ولا باطل فيه، ولكن البدعة تشتمل على حق وباطل...ومن هنا أقوالهم المشتبهة المجملة بمعانيها المتعددة واشتباه لفظها ومعناها ما يوجب تناول الحق والباطل ومقابلة الحق للباطل لأجل ذلك الاشتباه والالتباس فتعارضون مع نصوص الأنبياء وهو منشأ الضلال والبدع.

---

١٣ تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، تحقق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

سادسا: معارضة أقوال الأنبياء بآراء الرجال وتقديم ذلك عليها، هو من فعل المكذبين للرسل، بل هو جماع كل كفر...

سابعا: حقيقة هؤلاء عدم الاستدلال بالقرآن والحديث على شيء من المسائل العلمية، ولا التصديق بشيء من أخبار الله ورسوله وذلك عين الكفر...

ثامنا: انتهاء هؤلاء إلى التفويض والتعطيل وبالتالي إلى الإلحاد والزندقة وغايتهم في المعارضة للوحي أربعة أمور:

- التكذيب والجحد
- اعتقاد خطاب الرسل للخلق لا حقيقة له وإنما إرادة التخييل وضرب الأمثال.[١٤]
- اعتقاد المراد تأويلها وصرفها عن حقائقها وما دل عليه إلى المجازات والاستعارات.
- وإما الاعراض عنها وعن فهمها وتدبرها واعتقاد أنه لا يعلم ما أريد بها إلا الله.

---

١٤ انظر: درء تعارض العقل والنقل، الجزء الأول، ص: ١٥٦...٢٠٢، جزء الخامس:، ص: ٢٠٤-٥٠٦ ومختصر الصواعق المرسلة، ص١١٦...١٤٥، الصواعق المرسلة: الجزء الثاني، ص: ٤٥٩ ا لجزء الثالث، ص، ٩١٧-٩٢٥

الفرع الرابع: القاعدة الرابعة: "خبر الواحد الصحيح حجة في باب المعتقد"

امتثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم حيث قال: (بلغوا عني ولو آية) فكان لزاماً على كل مسلم قبول ما بلغه عنهم، آثرين له عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وتصديقه، سواء كان متواتراً أو آحاداً، بعد ثبوته وتوفر أسباب قبوله، أيّاً كان متعلقه أصولاً أو فروعا.

فإن كل من له معرفة بأحوال الرواة، وطرق الأحاديث، يتحقق ثبوت هذا النوع من السنة، ويوقن بصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت طرقه آحاداً، فإن الذين نقلوه لنا هم الذين نقلوا جميع أنواع الشريعة، فيلزم من رد بعض أخبارهم وقبول البعض التفريق بين متماثلين، وإلحاق الطعن

بالصحابة والسلف، وعدم الثقة بأخبارهم مع ما عرف من ورعهم وثبتهم، وتحريهم للصدق، إلى غير ذلك مما ينافي سوء الظن بهم.[١٥]

"والذي عليه جماهير المسلمين من الصَّحابَة والتَّابعين، فَمَن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول: أن خبر الواحد الثقةِ حجةٌ من حجج الشرع، يجب العمل بها".

والقول بأنه لا يقوم بها حجة - قولٌ مخترعٌ مستحدَثٌ، كما يقول الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، فقد جاء في المقدمة: "وهذا القول - يرحمك الله - في الطعن في الأسانيد - قولٌ مخترع مستحدث غير مسبوقٍ صاحبُه إليه، ولا مساعد له من أهل العلم عليه؛ وذلك أن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديمًا وحديثًا: أن كل رجلٍ ثقةٍ رَوَى عن مثله حديثًا وجائزٌ ممكنٌ لقاؤه والسماع منه؛

١٥ حديث الآحاد في العقائد والأحكام، جامع الكتب الاسلامية، مجلد الأول، ص: ٧٨-٧٩

لكونهما جميعًا في عصر واحد، وإن لم يأتِ في خبرٍ قط أنهما اجتمعا ولا تشافها بكلام، فالرواية ثابتةٌ، والحجة بها لازمةٌ" [١٦]

الفرع الخامس: القاعدة الخامسة: "مالم يرد فيه دليل بخصوصه فلا نثبت لفظه ولا ننفيه":

أولا: اثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبته لرسوله:[١٧]

وهي التي ثبتت في القرآن أو الأحاديث الصحيحة كالحياة والعلم والاستواء على العرش فالواجب أن نثبتها على الوجه الذي يليق بالله سبحانه.

ثانيا: نفي ما نفاه الله عن نفسه وعن رسوله مع إثبات كمال الضد:

وهي الصفات المنفية أو السلبية التي نفاها الله تعالى عن نفسه ونفاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله وهذه ننفيها ونثبت كمل ضدها، لأن النفي وحده ليس فيه كمال ومدح إلا إذا تضمن إثباتا لكمال الضد ولا يمكن أن يصف الله نفسه إلا بالكمال فمثلا:

١- نفي الظلم عن الله ونثبت كمال العدل له **لقوله تعالى:**" ولا يظلم ربك أحدا" **الكهف:٤٩**

٢- نفي سنة النوم عن الله تعالى ونثبت كمال حياته وقيّوميته **بقوله تعالى:**" لا تأخذه سنة ولانوم" **البقرة:٢٥٥**

٣- نفي غياب الأمر عليه بكمال العلم في **قوله تعالى:**" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" **سبأ:٣**

---

١٦ صحيح مسلم: الإمام مسلم، تحقيق عبد الباقي، الجزء الأول،باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن، رقم الحديث:٧ ص: ٢٩

١٧ انظر: الحق والثبات في الأسماء والصفات، عبد العزيز العتيبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٢١، ص:١٦

تنطبق هذه القاعدة على جميع الصفات السلبية.

ثالثا: مالم يرد دليل بخصوصه فلا نثبت لفظه ولا ننفيه: من حيث لفظه ومن حيث معناه

فأسماء الله تعالى وصفاته توقيفية يعني أن إثباتها متوقف على الأدلة الشرعية ولا مجال للعقل في إثباتها، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من أسماء وصفات، فما أثبته الشرع أثبتناه وما نفاه الشرع نفيناه ماسكت عنه سكتنا عنه[١٨]

الفرع السادس: القاعدة السادسة "الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات":

فالله سبحانه قد خلق الإنسان سميعا بصيرا، فقال:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]. وسمّى نفسه سميعا بصيرا، كما قال تعالى:﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء: ١٣٤].

وليس السميع كالسميع، وليس البصير كالبصير، وجعل بعض خلقه حيّاً، وسمّى نفسه حيّاً، وليس الحي كالحي، وهكذا في سائر الأسماء والصفات.

لأن الاشتراك في أصل الاسم لا يقتضي عقلا ولا نقلا التماثل في المسميات.

قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

ومما يؤكد هذا الأصل أن الله ذكر لنا نعيم الجنة بأسماء توافق أسماء ماعندنا من النعيم في الدنيا، فذكر أن في الجنة نخلاً ورمانًا وفاكهة ونساءً وأنهارًا وعسلاً ولبنًا وخمرًا وآنية وكؤوسًا وماءً وظلاً وفرشًا وحريرًا وثيابًا وذهبًا وفضة وزنجبيلاً وخيامًا وكافورًا وعيونًا وغير ذلك من أصناف النعيم، وإذا نظرت إلى هذه الأسماء وجدتها بعينها أسماء النعيم عندنا في الدنيا، لكن هذا الاتفاق في الاسم لا يستلزم أبدًا الاتفاق في المسمى، كما في الصحيحين في الحديث القدسي:" أعددت لعبادي الصالحون ما لا

---

١٨ القواعد المثلى: ابن عثيمين،

عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، وقال قبل ذلك في القرآن:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقال ابن عباس رضي الله عنه:" ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء".

وإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها أنها من نعيم الجنة هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة عندنا من نعيم الدنيا، وليست مماثلة لها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق.

ولهذا سمى الله نفسه بأسماء وسمّى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص، لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص"[١٩]

الفرع السابع: القاعدة السابعة "إثبات الصفات من تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل":

فنحن نعتقد في الله تعالى ما اعتقده النبي صلى الله عليه وسلم واعتقده السلف الصالح فنثبت له كل صفة أثبتها لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بفهم سلف الأمة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل

١٩ قواعد في الأسماء والصفات: فايز صلاح https://islamicsham.org/article/3898

أما التكييف: هو تكييف الصفة كأن تقول: هذه الصفة التي كلم عنها الله جل وعلا كيفيتها كذا أو صورته كذا، كأن نقول في قوله تعالى:" يد الله فوق أيديهم" الفتح:١٠، فنثبت لله طول كذا ومقدار كذا....وهذا معنى التكييف.

فعندما سئل مالك عن الاستواء قال: الاستواء في اللغة معلوم -معروف- والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

التمثيل: هو المساواة في كل دقائق الصفة، كاليد اليمنى فإنها تماثل اليد اليسرى، كل هذه اليد بما فيها تساوي وتماثل اليد الأخرى، فهذا معنى المماثلة، ومثالها أن يقال في قوله تعالى:" تجري بأعيننا" القمر:١٤، نثبت لله عين مثل عين المخلوق تماما، ونحن إذ نثبت لله عين نثبتها بغير مماثلة قال تعالى:" ليس كمثله شيء" الشورى:١١ فنثبت لصفة دون تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه.

فالتشبيه أن أكثر الصفات في الشيء تشبه أكثر الصفات في الشيء آخر.

أما التعطيل فنوعان تعطيل الاسم والصفة: يثبت لله ذانا موجودة لا تشبه ذوات المخلوقات ثم ينفي عنه الاسم والصفة: فيقول: لا سميع ولا سمع....ولا بصير ولا بصر....(ذهب اليه غلاة الجهمية)

أما تعطيل الصفة: ما ذهب اليه المعتزلة يثبتون الذات وينفون الصفة: سميع بلا سمع...بصير بلا بصر حاشا لله.

ونحن إذ نثبت الصفة لله جل وعلا لا نعطلها، فنثبت الاسم ونثبت ما يتضمن هذا الاسم من الصفة[٢٠]

٢٠ شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: محمد حسن عبد الغفار، المكتبة الشاملة، الجزء ٢٨، ص: ٣

الفرع الثامن: القاعدة الثامنة" الإثبات المفصل والإثبات المجمل والنفي المفصل والنفي المجمل"

قال ابن تيمية:" وأما الألفاظ المجملة، فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون الاستفصال، يوقع في الجهل والضلال، والفتن والخبال، والقيل والقال"[٢١]

وقال ابن القيم:" إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات، إنما يبنون أمرهم على في ذلك على أوال مشتبهة محتملة، تحتمل معاني متعددة، ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى، والإجمال في اللفظ، يوجب تناولها بحق وباطل، فبما فيها من الحق: يقبل -من لم يحط بها علما- ما فيها من الباطل، لأجل الاشتباه والالتباس.

ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء، وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا، وهو منشأ البدع كلها...فأصل ضلال بني آدم: من الألفاظ المجملة، والمعاني المشتبهة، ولاسيما إذا صادفت أذهانا مخبطة"[٢٢]

وفصّل صاحب القواعد المذاعة بين المصطلحات الأربع:

أولا: الإثبات المفصل: بمعنى اثبات صفات الكمال لله تعالى على وجه التفصيل بحيث ينصب الإثبات على كل صفة بعينها، كالدليل الذي يثبت صفة اليدين على حدة وصفة الوجه على جدة وهكذا...

ثانيا: النفي المجمل: أن تنفي صفات النقص عن الله تعالى على وجه العموم لا على وجه التفصيل، كقوله تعالى:" ليس كمثله شيء" فهذه الآية تنفي مماثلة المخلوقات لله تعالى فالله ليس له مثيل لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله.

---

٢١ منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة القرطبة، الطبعة الأولى الجزء الثاني، ص: ٢١٧

٢٢ الصواعق المرسلة: لابن القيم، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ص:٩٢٥

ثالثا: الإثبات المجمل: أن تثبت صفات الكمال لله تعالى على وجه العموم لا على وجه التفصيل وذلك كقوله تعالى:" ولله الأسماء الحسنى" وقوله تعالى:" ولله المثل الأعلى"

رابعا: النفي المفصل: أن تنفي عن الله تعالى صفات النقص بعينها بحيث ينصب النفي على هذه الصفة بعينها، كقوله تعالى: "لم يلد ولم يولد" وقوله تعالى: "لا تأخذه سنة ولا نوم"

وهذا هو المنهج القويم في باب الأسماء والصفات ودل على ذلك: أن هذه الطريقة طريقة الرسل صلوات ربي عليه وطريقة القرآن الكريم فالرسل تثبت لله صفات على وجه التفصيل وتنفي عنه صفات النقص على وجه الإجمال

وأن هذه الطريقة فيها لزوم الأدب مع الله تعالى وذلك أن العرب اذا نفوا الصفات نفوها على وجه الإجمال والعكس والقرآن نزل بلغة العرب التي يفهمونها والأمثلة عن ذلك كثيرة..[٢٣]

٢٣ القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة، ص:٣٤-٣٥-٣٦

المطلب الثالث: من أسباب اعتقاد الأمر مخالف للكتاب والسنة

السبب الأول: اعتقاد تعارض العقول مع صريح النصوص.

الخلل الذي وقع فيه المعطلة في مصدر التلقي هو الذي دفع بهم إلى تعطيل الله عز وجل عن أسمائه وصفاته أو بعضها ومصدر التلقي عندهم قائم على اعتماد العقليات والأوهام والظنون الفاسدة، فالعقل عندهم هو الآمر الناهي وهو صاحب الصولة والجولة فمعارفهم قائمة على أن العقل هو مصدر العلم، وهو السبيل الوحيد الموصل الى اليقين والنتائج الصحيحة، من أقوالهم:

قول القاضي عبد الجبار المعتزلي:" الدلالة أربعة: حجة العقل والكتاب والسنة والإجماع ومعرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل"

السبب الثاني: الأخذ ببعض الأدلة وترك البعض

قول أهل البدع في الأسماء والصفات:

أولا: الممثلة: أثبتوا لله صفات لكن على وجه يماثل صفات المخلوقات

الرد عليهم: فأهل التمثيل أخذوا بأدلة إثبات الصفات وتركوا الأدلة التي تنفي مماثلة الله تعالى للمخلوقات، فأهل التمثيل أصابوا في جانب الإثبات وأخطأوا في جانب التمثيل.

ثانيا: المعطلة: نزهوا الله تعالى عن مشابهة المخلوقات تنزيها ينفي مماثلة معه جميع الصفات

الرد عليهم: المعطلة أخذوا بالأدلة التي تنفي مماثلة الله تعالى للمخلوقات وتركوا الأدلة التي تثبت لله تعالى الصفات، فهم قد أصابوا في جانب التنزيه وأخطأوا في جانب التعطيل[٢٤]

قول أهل البدع في مرتكب الكبيرة:

---

٢٤ - القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة، ص: ٣٨-٣٩

بدعة الخوارج:

يقول شيخ الإسلام: " وكانت البدع الأولى مثل (بدعة الخوارج) إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه؛ فظنوا أنه يجوب تكفير أرباب الذنوب؛ إذا كان المؤمن هو البر التقي. قالوا: فمن لم يكن براً تقياً؛ فهو كافر، وهو مخلد في النار"[٢٥]

قال ابن عبد البر:" وقد ضلت جماعة من أهل البدع، من الخوارج والمعتزلة فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها، مثل قوله عز وجل: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون" المائدة:٤٤[٢٦]

وقال القرطبي فيمن يحتج بنفس الآية:" يحتج بظاهره من يكفر بالذنوب وهم الخوارج، ولا حجة لهم فيه"[٢٧]

وقال محمد رشيد رضا:" أما ظاهر الآية، لم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين، بل لم يقل به أحد"[٢٨]

---

٢٥ مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع ملك فهد، الجزء ١٣، ص:٣٠-٣١

٢٦ التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق: أسامة إبراهيم، الفاروق، الجزء ١٦،ص: ٣١٢

٢٧ المفهم: القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزال، ابن كثير، الطبعة الثانية، الجزء٥،ص: ١١٧

٢٨ تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، الجزء٦، ص: ٣٣٦

السبب الثالث: التحريف والتأويل

مسألة: صفة الاستواء

نزلت آيات كثيرة في استواء رب العرش تبارك وتعالى:

قال تعالى: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ" الأعراف:٥٤

قال تعالى: "تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ " طه:٣-٨

قال تعالى:" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" السجدة:٤-٦

قال تعالى: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ " آل عمران:٥٥

قال تعالى: "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" الأنعام:١٨

قال تعالى: "يخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" النحل: ٥٠

قال تعالى: "مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" فاطر:١٠

قال تعالى: "مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" المعارج:٣-٤

قال تعالى: "أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ" الملك:١٦-١٧

قال تعالى: "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" فصلت:٩-١١

فكانت من بين دعوى الجهمية: وهي فرقة تنسب للجهم بن صفوان تنفي أسماء الله وصفاته

١- أن قالوا الله تعالى في كل مكان لا يخلو منه مكان.

٢- أنهم فسروا استواء الرب على العرش أنه استوى عليه وعلاه.

وحجتهم في كونه في كل زاوية وحجرة ومكان – الأماكن القذرة وأجواف الطير والناس والبهائم-تفسير قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (المجادلة:٧)

الرد عليهم: وهذا ما فصل له العلامة أبي سعيد الدّارميّ في كتابه الرد على الجهمية باب سماه: **باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه إلى السماء وبينونته من الخلق:**

١- أن في كلامهم تناقضا حين صدقوا دعواهم بالإيمان باستواء الرب على عرشه وإدعائهم أنه في كل مكان؟

٢- أي معنى لخصوص العرش، إذ كان عندهم مستويا على جميع الأشياء كاستوائه على العرش تبارك وتعالى؟ وهذا محال من الحجج وباطل من الكلام.

٣- أما استدلالهم بالآية الكريمة فكان على غير معناها فقد استدلوا بالآية الكريمة في غير سبيلها متعلقين بوسط الآية ومغفلين عن فاتحتها وخاتمتها[٢٩]:

افتتح الله تعالى الآية بالعلم بهم **قال تعالى:**" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ " كما جاء في تفسير ابن كثير: قول الله تعالى مخبرا عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم، وسماعه كلامهم، ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا. والمعنى إلى **قوله تعالى:**" ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" **قال الإمام أحمد: "افتتح الآية بالعلم، واختتمها بالعلم"**[٣٠] فهذا دليل على أن المقصود إرادة وقدرة العلم بهم وبأعمالهم، فهو المطلع عليهم لا يفوته شيء وليس أنه متواجد معهم بنفسه في مكانهم كما زعم أهل الباطل.

٤- ومن القرآن أدلة أخرى تدحض دعواهم فقوله تعالى:" استوى على العرش" الاعراف:٥٤ "استوى إلى السماء"فصلت: ١١"ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه" المعارج ٣-٤ "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" فاطر:١٠ وآيات أخرى في نفس السياق متشابهة فكان العلم منها أن الله تعالى فوق عرشه كما وصف به نفسه متواريا عن خلقه.

٥- ومن الأحاديث ما ينكر على هؤلاء ادعائهم فمثلا حديث عن يحي بن يحي التميمي، قال: " قرأت على مالك بن أنس عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم أنه قال:" **أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن جارية لي ترعى غنما فجئتها ففقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها، فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها، وكنت من بني آدم فطمت وجهها، وعليّ رقبة،**

---

٢٩ انظر: الرد على الجهمية، أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص:٥٠-٥١

٣٠ انظر تفسير ابن كثير

أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها"[٣١]

علق عليه صاحب كتاب الرد على الجهمية: لو كان الأمر على مايدعي هؤلاء لأنكر النبي صلوات ربي عليه على الجارية قولها وعلمها، ولكنها علمت به فصدقها رسول الله وشهد لها بالإيمان فلو كان في الأرض كما في السماء لم يتم إيمانها حتى تعرفه في الأرض كما عرفته في السماء...فتعالى الله عما يصفه المعطلون علوا كبيرا[٣٢]

السبب الرابع: رد خبر الأحاد في المعتقد

منهج المعطلة في الاستدلال بالنصوص على أربعة قواعد:

الأول: أنها أدلة لفظية لا تفيد اليقين

ثانيا: أنها مجازات واستعارات لا حقيقة لها

ثالثا: أن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها.

رابعا: أنها أخبار آحاد وهذه المسائل العلمية فلا يجوز أن يحتج فيها بالأخبار

السبب الخامس: اثبات ونفي مالم يرد فيه دليل بخصوصه:

فقد عمد الجهمية ومن سار على خطاهم في التدليل على صحة مذهبهم بطرق عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:[٣٣]

- دعوى أن النصوص التي ورد فيها إثبات الصفات مجاز

---

٣١ موطأ: الإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث الاسلامي، ١٩٨٥ حديث صحيح، رقم: ١٤٦٨

٣٢ انظر: الرد على الجهمية، ص:٥٣

٣٣ النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة: أبي محمد أرزقي بن محمد سعيداني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦،ص: ٥٣٠-٥٣٥

- محاولة إلزام المثبت بإلزامات عقلية لا يرتضيها المثبت، مثال قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين والله منزه عن ذلك

- التمسك بمتشابه القرآن مثال ذلك: استدلوا بأن القرآن مخلوق، بقوله تعالى:" إنا جعلنه قرءانا عربيا"الزخرف:٣،فزعموا أن "جعل" بمعنى خلق، فكل مجعول مخلوق

الرد عليهم:

١- دعوى أن النصوص التي ورد فيها إثبات الصفات أنها مجاز: دعوى قديمة لأهل التعطيل عموما وللجهمية خصوصا حاولوا من خلالها إبطال دلالة النصوص القرآنية والنبوية على قيام الصفات بذات الله عز وجل، فكانت هذه الدعوى مطية مشينة توصل بها كثير من المعطلة إلى تحريف النصوص الشرعية، وصرفها عن حقيقتها

يقول ابن عبد البر:" أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فيالقرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا المجاز..."[٣٤]

وقد رد على هذه الدعوى الباطلة شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن اقيم بوجوه عدة لا يسمح المقام للتوسع فيها

٢- وقد رد الإمام أحمد على هذه الشبهة بقوله::" وأما قولكم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض:" أئيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين" فصلت: ١١، أتراها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات وقال:" وسخرنا مع داود الجبال يسبحن" الأنبياء:٧٩ أتراها سبحت بجوف ولسان.....ولكن الله أنطقها كيف شاء، وكذلك الله تكلم كيف شاء، من غير أن يقول: بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان

٣- التمسك بمتشابه القرآن: فأجاب الأمة على هذه الشبهة فقالوا: إن "جعل" في القرآن إذا كانت في حق الله عز ول على قسمين:

---

٣٤ التمهيد: ابن عبد البر، الجزء السابع، ص:١٤٥

أ. أن يتعدى " جعل" إلى مفعول واحد، فيكون بمعنى خلق، ومنه قوله تعالى:" الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور" الأنعام: ١، يعني خلق الظلمات والنور

ب. أن يتعدى "جعل" إلى مفعولين فيكون بمعنى: صيّر ونحوه، ومنه قوله تعالى:" إنّي جاعلك للناس إماما" البقرة: ١٢٤ وقول إبراهيم عليه السلام:" رب اجعل هذا البلد ءامنا" إبراهيم:٣٥[٣٥]

فليس المعنى في هاتين الآيتين: إني خالقك للناس إماما، لأن خلق إبراهيم كان قبل هذا الخطاب ولا أخلق هذا البيد آمنا، لأن خلق مكة كان قبل هذا الخطاب ومن هذا القسم بلا ريب قوله تعالى:" إنا جعلنه قرءانا عربيا"[٣٦]

السبب السادس: الاتفاق في الأسماء يستلزم الاتفاق في الصفات:

أن الاشتراك في الاسم المطلق يستلزم التماثل في الحقيقة أو الاشتراك والتشبيه عند الإضافة والتخصيص:

أن الله سبحانه وتعالى قد سمى نفسه في القرآن الكريم: العزيز، وسمى بعض عباده بالعزيز، فقال: "قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ"يوسف:٥١، ووصف نفسه بأنه سميع بصير فقال: "إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا " النساء:٥٨، ووصف الإنسان بأنه سميع بصير فقال:" إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا " الإنسان:٢، وقال عن نفسه: "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ" البينة:٨، وقال عن عباده المؤمنين:" وَرَضُوا عَنْهُ" البينة:٨، وسمى نفسه بالملك فقال :" هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ " الحشر:٢٣، وسمى بعض عباده بالملك فقال:" وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ" يوسف:٥٤.

---

٣٥ النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة، ص:٥٣٩-٥٤٦

٣٦ النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة، ص:٥٤٧

فهنا اشتراك في هذه الأسماء والأوصاف بين الخالق وبين المخلوق، فزعم هؤلاء أن هذا الاشتراك في اسم العزيز والسميع والبصير ونحوها بين الخالق والمخلوق، أنه هو التشبيه الذي نفته النصوص في مثل قول الله تعالى:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" الشورى:١١

ومن هنا قالت المعتزلة وغيرها من المتكلمين بلزوم تأويل هذا الإثبات، حتى نحافظ على التنزيه المذكور في قوله تعالى :"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " الشورى:١١

ومن هنا قال ابن سينا: إن هذا التشبيه للعامة دون الخاصة..وغير ذلك[٣٧].

الرد عليهم:

أن الاشتراك في الاسم المطلق لا يستلزم التماثل في الحقيقة عند الإضافة والتخصيص بين المخلوقات والمحسوسات، فبين الخالق والمخلوق من باب أولى.

هذا هو الرد العقلي، وهو مبني على القواعد العقلية الكلية، ومبني على المشاهدات الحسية[٣٨].

فإن من أسماء الله العليم والحي لكن ليس علم الخالق كعلم المخلوق وليست حياة الخالق كحياة المخلوق لأن الله تعالى له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته بخلاف المخلوق فإن أسمائه وصفاته ناقصة، فإذا كان نفي التشبيه بين صفات المخلوقات بعضها ببعض أمر معلوم فنفي تشبيه الخالق بصفات الخلق من باب أولى[٣٩]

إن العقل -فضلاً عن الشرع- يفرق بين الاسم المطلق وبين الاسم المضاف، ويقول :إن الذي ينزه الباري عنه هو أن يقع بينه وبين شيء من خلقه اشتراك بما يختص به سبحانه أو يجب له.

---

٣٧ شرح القواعد السبع من التدمرية: يوسف الغفيص، المكتبة الشاملة، الجزء التاسع، ص:٣-٤

٣٨ شرح القواعد السبع من التدمرية، الجزء التاسع، ص:٣-٤

٣٩ الحق والثبات في الأسماء والصفات، ص:١١

وأما أن ثمة اشتراكاً في الاسم المطلق، فهذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص كقول الله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " الشورى:١١

ومن الأدلة على ذلك :أن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى ببعض هذه الأسماء بعض المخلوقين من عباده، ووصف نفسه بصفات، ووصف ببعض هذه الصفات بعض المخلوقات، وهذا الاشتراك الذي حصل هو اشتراك في الاسم المطلق، وليس في الإضافة والتخصيص، فلا يلزم من ذلك التماثل أو التشابه بين الخالق والمخلوق[٤٠].

٤٠ شرح القواعد السبع من التدمرية، الجزء التاسع، ص:٤-٥

الخاتمة:

- اتضح من خلال الدراسة والقراءة أن اختلاف العلماء المسلمين على لفظ أو معنى كله مردود للكتاب والسنة على عكس أهل البدع.

- فاعتقاد المخالفة بسبب طبيعة اللفظ الذي قد يعتريه الاجمال وقد يكون بسبب خلفية المفسر الذي وضع شروطا وقواعد خاصة به ثم اعتبرها هي الحكم على الفاظ القران.

- الإشكال الطارئ على قارئ القرآن يحول بينه وبين التدبر

- يقع الاشكال للمبتدئ ما يوهم اخلافا وليس به في الحقيقة، ويزول بمجرد إيضاح اللبس.

- العلاقة بين المشكل والمتشابه وموهم التناقض علاقة عموم وخصوص، فموهم التناقض شكل من أشكال المشكل والمشكل جزء من المتشابه.

- اشتراك المشكل والمجمل في مزيد الخفاء وشدة الحاجة إلى الطلب هو أن المشكل قد يزول خفائه بوقفه المتأمل والمجمل لا يتضح إلا بعد بيان المجمل وبيان تفسيره.

- الإشكال قد يقع لشخص دون آخر وقد يقع للشخص الواحد في زمان ويرتفع في زمان آخر إذا ازداد علمه وقوى نظره، وهذا يدل على أن الإشكال ليس ذاتيا في القرآن بل عائد للناظر في القرآن.

- القواعد المذكورة أعلاه هي على سبيل المثال لا الحصر وهي توضح أن فالإشكال قد يقع لشخص دون آخر وقد يقع للشخص الواحد في زمان ويرتفع في زمان آخر إذا ازداد علمه وقوى نظره، وهذا يدل على أن الإشكال ليس ذاتيا في القرآن بل عائد للناظر في القرآن.

- هذه القواعد من المسلمات عند العلماء المفسرين المسلمين ومن خالفها قد خالف أصلا من الكتاب والسنة وهي نفسها القواعد التي نفاها أهل البدع ووضعوا بديلا عنها أصولا من عقولهم ونزواتهم فأوجدوا الإشكال وأقاموا الأدلة عليه.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤-١٩٧٤، الجزء الثالث،
٢. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الأول
٣. النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة: أبي محمد أرزقي بن محمد سعيداني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦
٤. طرق دفع الإشكال في آيات القرآن: صالح بن سعود،
٥. معجم لسان العرب: ابن منظور، الموسوعة الاسلامية، الجزء الرابع، مادة "شبه"
٦. معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، الموسوعة الاسلامية،
٧. موهم التناقض في القرآن الكريم: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية: عماد طه أحمد الراعوش، مجلة العلوم الشرعية، العدد السابع والعشرون، ربيع الآخر١٤٣٤
٨. تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، تحقق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى٢٠٠٠

٩. الحق والثبات في الأسماء والصفات، عبد العزيز العتيبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٢١،

١٠. الرد على الجهمية، أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠

١١. درء تعارض العقل والنقل، الجزء الأول، جزء الخامس:،

١٢. ومختصر الصواعق المرسلة

١٣. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، الجزء٦،

١٤. التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق: أسامة إبراهيم، الفاروق، الجزء ١٦،ص: ٣١٢

١٥. حديث الآحاد في العقائد والأحكام، جامع الكتب الاسلامية، مجلد الأول،

١٦. موطأ: الإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث الاسلامي، ١٩٨٥

١٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: محمد حسن عبد الغفار، المكتبة الشاملة، الجزء ٢٨

١٨. شرح القواعد السبع من التدمرية: يوسف الغفيص، المكتبة الشاملة، الجزء التاسع

١٩. صحيح مسلم: الإمام مسلم، تحقيق عبد الباقي، الجزء الأول،باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن، رقم الحديث:٧

٢٠. الصواعق المرسلة: لابن القيم، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الثانية، الجزء الثالث

٢١. طرق دفع الإشكال في آيات القرآن: صالح بن سعود

٢٢. القواعد المثلى: ابن عثيمين، موقع الفقه في الدين

٢٣. القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة: وليد بن راشد السعيدان، طبعة الكترونية.

٢٤. قواعد في الأسماء والصفات: فايز صلاح

٢٥. لسان العرب، ابن منظور، م س، الجزء ١١

٢٦. قاموس المحيط، الفيروز آبادي، م س.

٢٧. مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع ملك فهد، الجزء ١٣

٢٨. المفهم: القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزال، ابن كثير، الطبعة الثانية، الجزء٥

٢٩. منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة القرطبة، الطبعة الأولى الجزء الثاني

٣٠. النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة: أبي محمد أرزقي بن محمد سعيداني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦